المدينة والمشكلات الحضرية المعاصرة
(من منظور سوسيولوجي)

د.السعيد فكرون:

عميد كلية الاداب والعلوم الاجتماعية جامعة المسيلة الجزائر.

رئيس مشروع المركز الوطني للبحث في العلوم الانسانية والاجتماعية حاليا

جامعة المسيلة الجزائر.

خلاصة:

لقد تطورت المدينة بتطور حياة الإنسان ، و أصبحت بمثابة كائن اجتماعي يتطور و يتغير وفق مراحل مختلفة و متعددة ، حيث طور الإنسان مكان إقامته الى مدينة صغيرة فكبيرة تضم ملايين البشر، وأصبح النمو الحضري مرتبط بالنمو السكاني الذي يعد من ابرز الظواهر في حضارة الإنسان المعاصر، إذ ارتفع مستوى النمو الديمغرافي بالمجتمعات الحضرية بنسب أصبحت تخيف الكثير من المهتمين و المختصين في مجال الدراسات الحضرية وتطرح العديد من الإشكالات والتساؤلات الواجب تقديم تفسيرات مقنعة وواضحة لها ، وخاصة لدى علماء الاجتماع ذلك انه كلما ازداد النمو الديمغرافي كلما واجهنا ضغوطات و مطالب جديدة كانت المدينة هي المجال الوحيد الذي يستوعب هذه الكثافة ومنه مواجهة تحديات هامة وحديثة ، تتبدل وتتطور وفق معطيات واقعية وملزمة للإنسان من اجل التعايش معها ، حقيقة ان المدينة التي نحيا فيها اليوم لم تعد تلك المدينة التي عاش في وسطها أجدادنا وصقلوا من خلالها مواهبهم و تشكلت وفق أطرها خبراتهم وعلاقتهم ونظامهم المعيشي ، بحيث تغيرت كل المعطيات الحضرية وظهرت مشكلات جديدة ونظام معيشي مختلف عن سابقه كان له دور في بروز علاقات وبنية اجتماعية حديثة بالمدينة ، أصبح من الضروري دراسة وتحليل كل هذه المعطيات الجديدة من اجل فهم المجتمع الحضري

فهما يساعد على التنبؤ بمستقبله من جهة ، ووضع ظواهره او مشكلاته في إطارها التي نتجت عنه قصد تفسيرها بطريقة علمية وموضوعية .

RESUME:

L' évolution de la ville est en relation avec la vie humaine, elle est devenu un être social développé et modifié en fonction des différents et multiples stades,où il a développé la place de l'homme, nous pouvons meme avoncer que la croissance urbaine est liée à la croissance de la population, qui est l'un des phénomènes les plus importants de la civilisation de l'homme moderne, la hausse du niveau des communautés et les taux de croissance démographique urbaine sont devenus effrayer beaucoup de gens intéressés et des spécialistes dans le domaine des études urbaines et pose de nombreux problèmes et des questions qui devraient fournir des explications convaincantes, en particulier chez les sociologues de sorte que plus la croissance démographique ce developpe plus que aurons faire face aux pressions et aux exigences de la ville puisque elle a été le La seule zone qui accueille cette densité, alors que cette dernière évolue selon les données réalistes de que la ville où nous vivons au la croissance démographique . Au jourd'hui la ville n'est plus celle dans laquelle ils vivaient nos ancêtres dans laquelle ils ont pus former leurs cadres de vie , leurs expériences , leurs relations et leur niveau de vie, donc qui a changé toutes les données pour les zones urbaines ? De nouveaux problèmes et un système de vie différent de son prédécesseur qui avait un rôle dans l'émergence de relations et d'une structure sociale de la ville moderne, il est devenu nécessaire d'étudier et d'analyser l'ensemble de ces nouvelles données afin d' avoir une nouvelle approche de la communauté urbaine d'une part, et de mettre les phénomènes ou les problèmes e la societè urbaine dans leurs propre cadre qui a permis a leurs interprétation d'une manière scientifique et objective.

مقدمة:

يدرس علم الاجتماع الحضري بالمجتمعات السكانية في الوسط الحضري و المدن و بمقاربة في الكثير من الاحيان بالمجتمع الريفي مع كل ما يمثله من خصائص ، حيث نعرف بان المجتمع الحظري هو نوع من المجتمعات التي يتعايش فيه السكان و يتفاعلون مع بعظهم بطريقة منظمة وفقا لاساليب تختلف لمبدا اساليب سكان الريف .

وهذا ماجعلنا نؤكد على أن سكان المجتمع الحضري يمتازون بجملة من المواصفات و الخصائص سواء ما تعلق بالحياة اليومية أو بالسلوكيات وبطبيعة العلاقات بين الافراد (العمل،الزواج ،...) مما يسمح بالمجتمع الحظري على أن يحتوي على الكثير من القضايا السوسيولوجية الحضرية المهمة والقابلة على النقاش.

لقد تطورت المدينة بتطور حياة الانسان ، و اصبحت بمثابة كائن اجتماعي يتطور و يتغير وفق مراحل مختلفة و متعددة فقد طور الانسان مكان اقامته الى مدينة صغيرة فكبيرة تضم ملايين البشر.

واصبح النمو الحضري مرتبط بالنمو السكاني الذي يعد من ابرز الظواهر في حضارة الانسان المعاصر ، اذ ارتفع مستوى النمو الديمغرافي بالمجتمعات الحضرية بنسب اصبحت تخيف الكثير من المهتمين و المختصين في مجال الدراسات الحضرية وخاصة لدى علماء الاجتماع ذلك انه كلما ازداد النمو الديمغرافي كلما واجهنا ضغوطات و مطالب جديدة كانت المدينة هي الحيز الوحيد الذي يستوعب هذا العدد و بالتالي مواجهة هاته التحديات الحديثة بكل مظاهرها وخصائصها ونتائجها .

الاشكالية

لقد شهد العالم تطورات متسارعة على كل المستويات الاجتماعية و الاقتصادية و السياسية والسكانية مما فرض أنماطا جديدة في التسيير و التنظيم و التخطيط و بالتالي نماذج متعددة في اتخاذ القرارات و الإجراءات لحل المشكلات التي كانت و مازالت نتاج لعملية التطور و التحول .

وإذا أخذنا المشكلة السكانية كنموذج لأهم المشكلات التي يواجهها الإنسان بالمجتمع الحديث ، نجد أن النمو الديموغرافي أرتفع بشكل كبير خلال العقود الماضية وهذا ما تفسره أهم الدراسات السكانية التي تناولت علاقة النمو السكاني و المشكلات الحضرية حيث تشهد البلدان النامية خاصة تطورا ملحوظا إذا

ما قورنت بالمجتمعات المتقدمة إذ نشر التقرير السكان العالمي أنه بحلول 2030 سوف يصل تعداد السكان الحضري الى 5 بلاين من السكان معظمهم بمدن المجتمعات النامية ، ان هذا التسارع في النمو نتج عنه مشكلات اجتماعية واقتصادية وسياسية وثقافية وغيرها ، أين أصبحت المناطق الحضرية لما توفره من وسائل وإمكانات مادية تصبح قطب جذب لهذا التعداد السكاني الهائل .

وهذا مايدفعنا الى اعتبار أن مايواجهه المجتمع الحضري اليوم من مشكلات حديثة تختلف عن سابقتها في الحجم و التأثير و الابعاد الناجمة عن هذا الانتقال ، و بالتالي فان مشكلة الهجرة الريفية مثلا لم تعد ذات تأثير كبير على النسق المجتمعي العام بقدر ما ظهرت مشكلات معاصرة أصبحت تطرح أشكالا مهما ومعادلة صعبة للحل منها ، الصحة ، الامن ، النقل ، التعليم ... الخ

وعلى ضوء هذه الوضعية برزت الاهمية الكبيرة للدراسات الحضرية و البحث في المجال الحضري على ايجاد حلول للكثير من المشكلات التي تواجه المدينة في بنيتها التحتية ونضامها ، خدماتها بشكل يدعم قدرتها على استيعاب النمو البشري وحجاته المختلفة و المتعددة ، ثم تنوع وتفاعل الظواهر و العلاقات المختلفة وزيادة الحاجة للوسائل والآليات قصد معالجة النتائج المترتبة عنها والقادرة على مواجهة المزيد من التحديات الحضرية الجديدة .

وعليه فان نظرتنا في هذا الموضوع تتمحور حول نقطتين أساسيتين .

أولا. هل التطور الحديث للمجتمع الحضري و المتمثل في المدينة قادر على استيعاب هذا التزايد السكاني الهائل ؟

ثانيا. هل يمكن للمدن بهياكلها التقليدية القائمة تستطيع مواجهة التحديات المعاصرة العديدة و المختلفة كالبطالة ، الجريمة ، النقل ، و التلوث ... من كونها مرتبطة بالتطور الحضري ؟

وكيف يمكن معالجة هذا الوضع او هاته العلاقة بين النمو للمدينة والحضر .

هي أهم التساؤلات التي نتناولها والايجابة عليها ضمن عناصر بحثنا هذا حول بعض القضايا المرتبطة بالمشكلات الحضرية .

تحديد المفاهيم :

المدينة :

ينظر للمدينة على اساس انها محور اهتمام الباحثين في حقل علم الاجتماع الحضري باعتباره مجال التفاعل للمفاهيم الحضرية .

فهي عبارة عن تصميمات مبنية على تشكلات رياضية و هندسية و فلسفية و ايدولوجية و رمزية و تعبر على العموم عن تطور الفن العمراني الذي حاول على مر العصور ابراز الجماعا الهانة التي تعبرعن السلطة و قوة الحكام (1).

فمن الناحية اللغوية نجد ان المدينة تعود الى كلمة "دين" و المستعملة في عدة لغات و معاني و مفاهيم مختلفة (2) و تعني كلمة مدينة المستقر الكبير "مجتمع بيوت يزيد عددها على بيوت القرية " (3) و يشتق اللفظ من مدن بالمكان أي اقام به و جمعها مدائن و مدن (4)

و بعد ان اصبحت المدن اكثر تطورا و اكثر تحولا بسبب التغيرات و التحولات الاقتصادية و الاجتماعية و السياسية و العمرانية و الثقافية التي اصبتها أصبح من الصعب تحديد مفهوم شامل للمدينة.

و قصد المقاربة النقظرية لموضوع المدينة يتطلب منا الاعتماد على ابعاد جديدة منها البعد الاجتماعي و الثقافي و العمراني و القانوني .

و يعتبر كل من عالم الاجتماع " سوروكين " و " زيمرمان" اكثر من حاول اعطاء تعريف واضح و شامل للمدن يرتكز بالاساس على ثمانية خصائص تميزها

عن الريف : المهنة ، البيئة ، حجم المجتمع المحلي ، الكثافة السكانية . تجانس او لا تجانس السكان التمايز و التشريع السكاني ، التنقل و الحركة و نسق التفاعل كما تعرف المدينة على كونها وحدة اجتماعية تتميز بوحداتها الادارية ، يعيش فيها الافراد متكاملين و متزاحمين في مسافة معينة رغبة في تبادل المنافع و تحقيق الغاية من الاجتماع الانساني (5).

و تعريف المدينة يتطلب اخذ بعين الاعتبار تعدد العوامل و ارتباطها و تفاعلها ، ذلك ان المدينة هي المكان العمراني الذي تعيش فيه مجموعة من السكان و فق

منظومة حضرية متواصلة الحركة و النشاط ، يتحقق من خلالها الاجتماع السكاني بكامل اهدافه .

و يلتمس علماء الاجتماع تعريف للمدينة من وجهة نظر مختلفة تماما حيث ينظر الى المدينة على كونها عقل و جسم و عادات و تقاليد بمعنى نظام حياة يميز المجموعة السكانية بالمدينة.

و قد تجلى هذا عند المقاربة التي اشار اليها الباحث الاجتماعي " لويس وست" في المجلة الأمريكية للاجتماع 1938 تحت عنوان " الضرية كطريقة للعيش" حيث وصف المدينة بعميلة عمرانية دائمة من افراد مختلفة اجتماعيا كبيرة الحجم نسبيا.

التحضر:

يرى ابن منظور ان التحضر لفظ يقصد به التواجد و الحضور الدائم و الاستقرار و الاقامة الدائمة في المدن او في القرى (6) و نجد في منجد اللغة و العلوم و الاداب بان التحضر مشتق من حضر و يقصد بها الاستقرار و الاستدامة أي المكوث في مكان واحد (7) .

بينما في قاموس علم الاجتماع يعرف التحضر بالانتقال من الحياة الريفية الى الحياة المدنية أي من العيش في الريف الى العيش في المدينة ، و تكون الهجرة الريفية سبب هذا الانتقال(8) ، حيث يلزم الانسان او الجماعة بالعيش و التكيف مع النظم و القيم السائدة في المدينة ، فنجد احيانا صعوبة في التكيف مما يعرض على المهاجر بالعودة الى مقره الاصلي الا وهو الريف .

و يرى عالم الاجتماع "عاطف غيث " ان التحضر هو عملية التمركز السكاني التي من خلالها تسجل نسبة السكان الحضريين بالنسبة لمجموع السكان في منطقة معينة زيادات ملحوظة و هو العملية التي تؤدي الى زيادة السكان في الحضر بسبب ارتفاع الهجرة الريفية و التي تصاحبها تغير في الحياة المجتمعية في ذلك العادات و التقاليد و غيرها ...

كما نظر الى التحضر على انه عملية تنتج عن عملية انتقال السكان من منطقة ريفية الى منطقة عمرانية و ما يصاحبها من تغيرات في الانماط و السلوكات و الانشطة و المهن ، و التي يساعد هذا التغير في عملية التكيف مع الحياة الجديدة و لذلك يتضح جليا ان عملية التحضر هي عملية اجتماعية عمرانية بالاساس تساهم في

التمركز فئة سكانية كبيرة بالمدن و يؤدي هذا التمركز الى تغير واسع و كبير تمس كل الجوانب المجتمعية و انتقال العلاقات الانسانية الجماعات الى الفردية .

و قد نجد لمفهوم التحضر معاني عديدة منها المعنى الديموغرافي ، الايكولوجي ، الجغرافي ، الاقتصادي و السوسيولوجي .

و الذي نقصده من مفهوم التحضر في مجتمعنا هذا و هو المستوى الذي يحققه تجمع سكاني و تمركزهم بالمدينة مع اعتبار ان هذا الانتقال هو بمثابة تحول لفئة سكانية ذات انماط اجتماعية و نقاط معينة الى وسط حضري جديد ، و باتاكيد فان هذا الانتقال يولد آثار متعددة و مختلفة الجوانب قد يؤدي بدوره في الكثير من الحالات الى انهيار الاسس و النضم التي يقوم عليها المجتمع المعاصر و هو المدينة .

الحياة الحضرية :

عندما نتحدث عن الحياة الحضرية فاننا لا نريد الوقوف على مقارنة فكرية بين المجتمع الحضري و المجتمع الريفي .فالحياة الحضرية هي بمثابة تطور و ارتقاء الانماط المعيشية للانسان في ضوء مستحدثات جديدة معاصرة و بالتالي نجد ان الحياة الحضرية تتميز عموما بالتغير السريع لعدد السكان و النظم الاجتماعية و الاقتصادية و العادات و القيم (9).

و بالتاكيد فاننا نلاحظ أن اول عملية تحول اثناء عملية الانتقال تصيب الجوانب الاجتماعية للسكان و عليه فان فهم العلاقة بين التطور للمدينة و الحياة الحضرية يتطلب تحليل و مقاربة المميزات الخاصة بالمجتمع الحضري ومنها :

1- ان الحياة الحضرية تتميز بتعدد العلاقات و تجاوزها للعلاقات الموروثة بين السكان بمعنيصبح الفرد جزئ من الجماعة.

2 - ان الحياة الحضرية تتناسب طرديا مع عدد السكان بمعنى كلما زاد عدد السكان كلما زاد حجم الحياة الحضرية

3 - ان الحياة الحديثة تتطور بمستوى التطور الاقتصادي بشكل عام و تتمثل في السلع التجارية و الخدمات ...الخ

4- ان الحياة الحضرية تفرض على الفرد طبيعة العمل و المهنة .

5- نجد ان الفرد في الحياة الحضرية اكثر حرية من قيود العائلة (جرية المبادرة).

6- تختفي في الحياة الحضرية ظاهرة الانتماء والعشائرية و الطائفية و المركز الاجتماعي المبني

على الانتماء القبلي .

7- أن مستوى التنظيم بالمجتمع الحضري اكثر اتساعا و له مكانة و اهتمام اكبر لدى الافراد.

يتوفر الوسط الحضري على الكثير من الخدمات و خدمات الترفيه كما تميز الانسان بالوسط الحضري بالتنوع في السلوك (10).

و بالرغم من وجود هذه المميزات التي يحتويها المجتمع الحضري بمفهومه العام و المدينة بمفهومها الخاص،فاننا نعتقد بأن حركة المجتمع الحضري و تطوره في الاتجاهات المختلفة سواء ايجابيا ام سلبيا فان ذلك مراده عوامل داخلية و خارجية تفرض على المدينة مستويات متعددة لعملية التغير كما لاننسى بان المقاربة النظرية و الواقعية بين مجتمعين مختلفين في الانماط والقيم و النظم ، قد يكون لهانصيب من هذه الاسباب مع العلم ان حتمية التغير قد يكون عنصرا مهما لفهم هذه الاشكالية.

المشكلات الحضرية المعاصرة:

فاذا كانت المدينة القديمة قد تميزت بطابعها العمراني التقليدي و المتمثل اساسا في ترتيب نسيجها السكاني و العمراني و المهني و تفاعله الوثيق و المستمر مع حاجات و متطلبات الانسان الذي يقطنها ، و الذي توفر له الامان و الراحة و الحفاظ على خصوصيته ، فانها خلال مراحل تطورها عرفت المدينة تحديات كبيرة و هامة تباينت حدتها من مجتمع لاخر ، و ساهمت في تغيير ملامحها و مقوماتها و جعلت منها كيانا في الكثير من الحالات يفتقر الى الهوية و الانتماء الحضاري ، فمن التطورات التي حصلت بسب الاستعمار الذي اباد الكثير من معالمها و قلص من تاثيرها و مكانتها للمجتمع الانساني و احدث تغيرات جوهرية في البنى التحتية و الحدود السياسية ، و عليه تقلصت مكانة المدن فيها ، فمثلا نجد ان المستعمر قد حول الكثير من المدن الى ثكنات عسكرية فقدت بذلك بريقها و رمزيتها و مكانتها

المجتمعية ، فضلا عن ذلك الانعكاسات الاخرى مست عمق المدينة و منه المجتمع الحلي .

اضافة الى ذلك فان التطور التكنولوجي كان له الاثر البارز في حركة الانتقال الحضري (المدينة) ،

حيث نجد ان التكنولوجيا قد ادخلت للمجتمع الحضري انماط جديدة سواء على مستوى التسيير او التخطيط او البرمجة و غيرها فتجاوزت بذلك الجوانب السلبية .

حيث تمخضت عنها مركزية في الوظائف الادارية و كثيرا من المدن سميت مدنا لاهميتها الاقتصادية او لحجم سكانها .

يعتبر النمو السكاني في الوقت الحاضر من اصعب المشكلات التي تواجه المدن و مما زاد من المشكلة خطورة هو ارتفاع مستوى الهجرة الريفية نحو المناطق الحضرية و التي زادت اتساعا و حجما ليست لاسباب اقتصادية فقط و انما لاسباب امنية ايضا الى درجة ان المدن لم تعد قادرة بوسائلها و امكانيتها على استيعاب هذه الفئات الهائلة و التي يمثل الشباب اكثر من 50٪ منها ، أي نجد ان المدينة تستقطب فئة قادرة على العمل .

ان هذه الكثافة السكانية ساهمت في ظهور مشكلات اجتماعية جديدة اكثر تعقيدا ، اين اصبحت الهياكل الموجودة غير قادرة على استعابها .

فالنمو الحضري كما يراه البعض هو عملية انبثاق لعالم حديث تسود فيه ثقافة المدينة و تنتشر فيه الافكار المعاصرة ، ذلك ان نمو المدينة و اتساع حجمها و امتداد علاقاتها هي عملية مكانية ديموغرافية و اجتماعية في الاساس ترتبط عموما بمدى تزايد اهتمام التطور الحضري بقضايا المدينة كمناطق استقطاب و تمركز سكاني و خدماتي و تنموي (11).

هذا ما يجعلنا نعتبر بان مشكلات المجتع المعاصر في حقيقة الامن ماهي الا مشكلات حضرية بالدرجة الاولى ، اذاكانت المدينة هي الصورة النهائية لعجلة التطور الذي حصل على مستوى المجتمع الحضري فاننا نستطيع التاكيد بان علاقة المدينة بالمجتمع الحضري هي علاقة تكاملية تفاعلية مستمرة في الزمان و المكان .ان الظواهر الخاصعة لعملية التحول و التطور الحضري هي في المراة العاكسة لوضعية المدينة و التي تعتبر عن هويتها ،فاذا كانت هذه الهوية قد تشكلت عبر مراحل

تاريخية و من خلال اوضاع سياسية و اجتماعية معينة و برزت بذلك خصوصيتها الحضارية و الانسانية ن فاننا نلاحظ انه قد حدثت تحولات و تغيرات عميقة و مشكلات مجتمعية متعددة افقدتها هذه الهوية كالعزلة الاجتماعية و التفكك في الروابط و انهيار القيم و المعايير الاجتماعية ، و اغتراب العقل بالوسط الحضري هي اذا مشكلات المجتمع المعاصر .

من الجدير بالذكر أن كل مدينة على سطح الأرض تختلف عن المدينة الأخرى اختلاف مميزا في أنماط الحياة الحضرية ولاشك أن التجمع الحضري في مكان واحد يؤدي إلا مشكلات منها احتمالات نشر المرض ومشكلات موارد الغذاء و المياه وصعوبة التخلص من مخلفات السكان، وبتزايد أحجام المدن تتزايد بالتأكيد حجم هذه المشكلات، إذ تعاني المدن حاليا من كثير من المشاكل الحياتية المرتبطة بالإسكان والتلاؤم الاجتماعي والصحة والأمن والغذاء والتعليم والترفيه وغير ذلك، وفيما يلي نتعرض لهذه المشكلات والتي تعد بمثابة مواضيع وقضايا قابلة للدراسة والتحليل.

_ الامتداد الحضري :

لقد ساعدت وسائل النقل الحديثة خاصة السيارات على اتساع المدن وامتدادها على حساب اتساع الأراضي الزراعية الجيدة، ففي أوربا مثلا " تزايد نسبة سكان الحضري بحوالي مرتين ونصف بين سنتي 1940و1950 وبحوالي 5 مرات بين 1950و1960 ،وفي البيان تقدر المساحة التي تشغلها المدن في الوقت الحاضر حوالي خمس الأراضي الزراعية، وذلك لان العمران يتجه إلى الأرض المنبسطة أو المنحدرة انحدارا بسيطا ولقد لجأت بعض الدول في محاولة لوقوف الامتداد الحضري إلى إنشاء مدن جديدة في أراضي غير زراعية أو قليلة الإنتاج، كما اتجهت إلى ما يعرف بالحزام الأخضر حول المدن الكبرى.

_ مشكلة المرور داخل المدينة:

أصبح التزايد في حجم حركة المرور داخل المدن من أهم المشاكل الحضرية وتتضح خاصة في وسط المدينة حيث تنتهي إليها طرق النقل الرئيسية ومن مظاهر هذه المشكلة التزاحم داخل شوارع المدينة وما يحدث ذلك من مشكلات بيئية خطيرة على صحة الانسان ويظهر ذلك حك جليا بالمدن ذات الكثافة السكانية الكبيرة هذه

المشكلة اصبحت تعيق كثيرا المختصين في تخطيط المناطق الحضرية الجديدة. وقد نجمت مشكلة المرور أساسا من وتقلص المساحات السكنية و تزايد عدد السيارات لذا لجأت الكثير من المدن إلى إيجاد حلول مؤقتة لمشكلة النقل بالسيارات سواء بالتخلي عن استعمال السيارات أو بتغيير ساعات العمل وتبادل العاملين لفترات معينة وإتباع قواعد مرور دقيقة وتحديد أماكن إيواء السيارات الخ.....ان مشكلة النقل بالمدن الكبيرة تتسم بالاتساع والتعقيد وهو ما يصعب حصرها على نحو شامل.

_ مشكلة التلوث :

أصبح مشكل التلوث من اخطر المشاكل التي تواجهها المدن الصناعية بالإضافة غلى تأثيره المعروف والخطير على صحة الإنسان فهو يؤثر على الأبنية و على نمو الأشجار و النباتات الأخرى والحيوان.

كما تتعرض المجاري المائية في المدن وما حولها للتلوث الناتج على إلقاء مخلفات المصانع لذا تلجأ الدول إلى معالجة هذه المخلفات كيميائيا قبل صرفها إلى المحطات المائية.

بالإضافة إلى تلوث هواء المدن أصبح من أبرز سمات القرن 21 والذي تتسبب فيه السيارات و الآليات الكبرى الدرجة الأولى، لهذا ظهرت أراء ترى ضرورة إعادة النظر في استخدام السيارات لنقل الأفراد داخل المدن، وعموما رغم وجود مصادر أخرى للتلوث في المدن الكبرى كالنفايات التي يحملها الهواء من الصناعة فإن نواتج السيارات هي المصدر الرئيسي للتلوث إذا تشكل ثلثي التلوث في المدن الكبرى.

_ مشكلة التخلص من الفضلات :

يمكن الاستفادة من فضلات المدينة بتحويلها إلى أسمدة غنية بالمواد العضوية وعملية تحويل الفضلات المنزلية إلى سماد تنتج مابين40- 50 كيلو غرام تقريبا في كل 100 كيلو غرام من الفضلات وكانت عملية التخلص من مياه المجاري بسيطة حتى منتصف القرن 18 فقد كانت هذه المياه تنزح مباشرة إلى الشوارع ثم تزال وتدفن في ضواحي المدن ولكن بزيادة حجم المدن

إبان الثورة الصناعية أصبحت تلك الوسيلة سببا في انتشار الأمراض مما أدى إلى استخدام العربات لمعالجة مياه المجاري والتخلص منها، وهذا يتطلب استثمار واسع وكبير للقضاء الفضلات بكل أنواعها (12).

_الاحياء المتخلفة :

يلاحظ وجود مناطق متخلفة حول المدن او بالقرب من مراكزها على شكل اكواخ مبنية بصناديق الخشب القديمة او القش و الطين او من اي شيئ آخر يكون مناسبا لسكانها من فقراء اللاجئين و الغرباء و الهاربين من العدالة و غيرهم من الشرائح الاجتماعية الضعيفة الأخرى و تتميز هذه الأحياء بازدحام السكان و طابع عمراني قديم و مهمل كما ترجع اغلب النقائص الى طبيعة السكن نفسه و ذلك لردائته و عدم توفير الإنارة و التهوية و المعانات الشديدة في نقص الخدمات الصحية و التعليمية و المرافق وينتشر الفقر و البؤس الاجتماعي وبشكل كبير وواسع ، و عدم توفر المرافق و الخدمات الاجتماعية العامة و شدة الازدحام و تراكم القمامة في ازقتها و شوارعها غير ممهدة إلا أنها تعتبر من الناحية الاجتماعية نمط حياة ذا معايير و قيم وثقافة معينة تتجلى في تدهور الأحوال الصحية و التعليمية و انتشار الجريمة و جنوح الأحداث ، و بذلك يعتبرون أنفسهم أدنى مرتبة في المنزلة الاجتماعية و اقل رغبة في الاتصال بالعالم الخارجي .

الخاتمة :

و في ضوء هذه التحولات برزت الاهمية الكبيرة للدراسات الحضرية و البحث في امكانية تطوير هياكل المدن و بنيتها التحتية و خدماتها بشكل يدعم قدرتها على استيعاب النمو البشري و حاجاته المختلفة، و القضاء على المشكلات القائمة و المتوقع حدوثها مستقبلا في مختلف المجالات، تبعا لكثرة المتطلبات و الاحتياجات و تنوعها ، ثم تنوع الظواهر و العلاقات المختلفة و زيادت الحاجة للوسائل و السبل الكفيلة بمعالجة التراكمات و المضاعفات بل و زيادة الحاجة لايجاد الاستراتيجيات و الاليات القادرة على تلاقي المزيد من الضغوط و التحديات المنصبة على عاتق الدول و الحكومات .

اذا كانت المدينة بالمميزات المذكورة تتجلى في المجتمعات العربية ، فان هذه الوحدة في المجتمعات المتخلفة لا تظهر بمميزاتها و خصائصها ، بل انها في اغلب الاحيان تكون مجالا للتمازج ما بين الخصلئص الريفية و الخصائص الحضرية ، حيث يظهر ذلك في مختلف العادات و التقاليد و القيم الريفية التي تنتشر في الاوساط الحضرية ، و تشكل في الغالب اسباب تعمل علي جعل وتيرة التطور والتقدم الحضري ثقيلة بحيث تسيطر قيم المجتمع المحلي و تنافس الى حد بعيد القوانين و التنظيمات الحضرية.

ان ما تعاني منه المدن الجزائرية اليوم يتطلب وقفة جادة من قبل المختصين بالحياة الحضرية عموما ، و علماء الاجتماع الحضري خصوصا باعتبار الجانب الاجتماعي لهذه الحياة . و من اهم ما تعانيه المدينة الجزائرية غياب تصور واضح لتطور المجتمع الحضري حيث يعود ذلك بدوره الى جملة من العوامل التي من بينها .

المراجع :

(1) خلف الله بوجمعة : العمران و المدينة دار النشر و الطباعة و التوزيع عين مليلة الجزائر 2005، ص 67 .

(2) عبد الرحمن بن خلدون : كتاب العبر و ديوان المبدأ و الخبر –الجزء الأول- بيروت لبنان 1967، ص 609

(3) الاب لوس نعلوف : المنجد في اللغة و الادب و العلوم – المطبعة الكاثوليكية – بيروت 1957 .

(4) ابن منظور : لسان العرب دار صادر بيروت 1956، ص 402 .

(5) ابن منظور لسان العرب بيؤوت دار لبنان العرب ، ص 659 .

(6) المنجد في اللغة و العلوم و الاداب الطبعة الثالثة عشر بيروت ، ص 13 .

(7) محمد عاطف غيث : قاموس علم الاجتماع دار المعرفة الجامعية الاسكندرية 1989 ، ص 499 .

(4) د محمود حسين نوفل : اشكالية التخطيط لمدينة المستقبل العربية بيم الجوانب و المتغيرات . مجلة المدينة العربية العدد 109 الكويت 2002 ، ص 30 .

(9) د محمد خسين نوفل : مرجع سابق ، ص 30 .

(10) محمد السيد غلاب :البيئة والمجتمع ، مكتبة الاشعاع الفنية ، المنتزه ابراج مصر 1997، ص 200،201.

(11) محمد السيد غلاب : نفس المرجع ، ص 204 ، 207.

(12) محمد السيد غلاب :البيئة والمجتمع ، ص 208 .